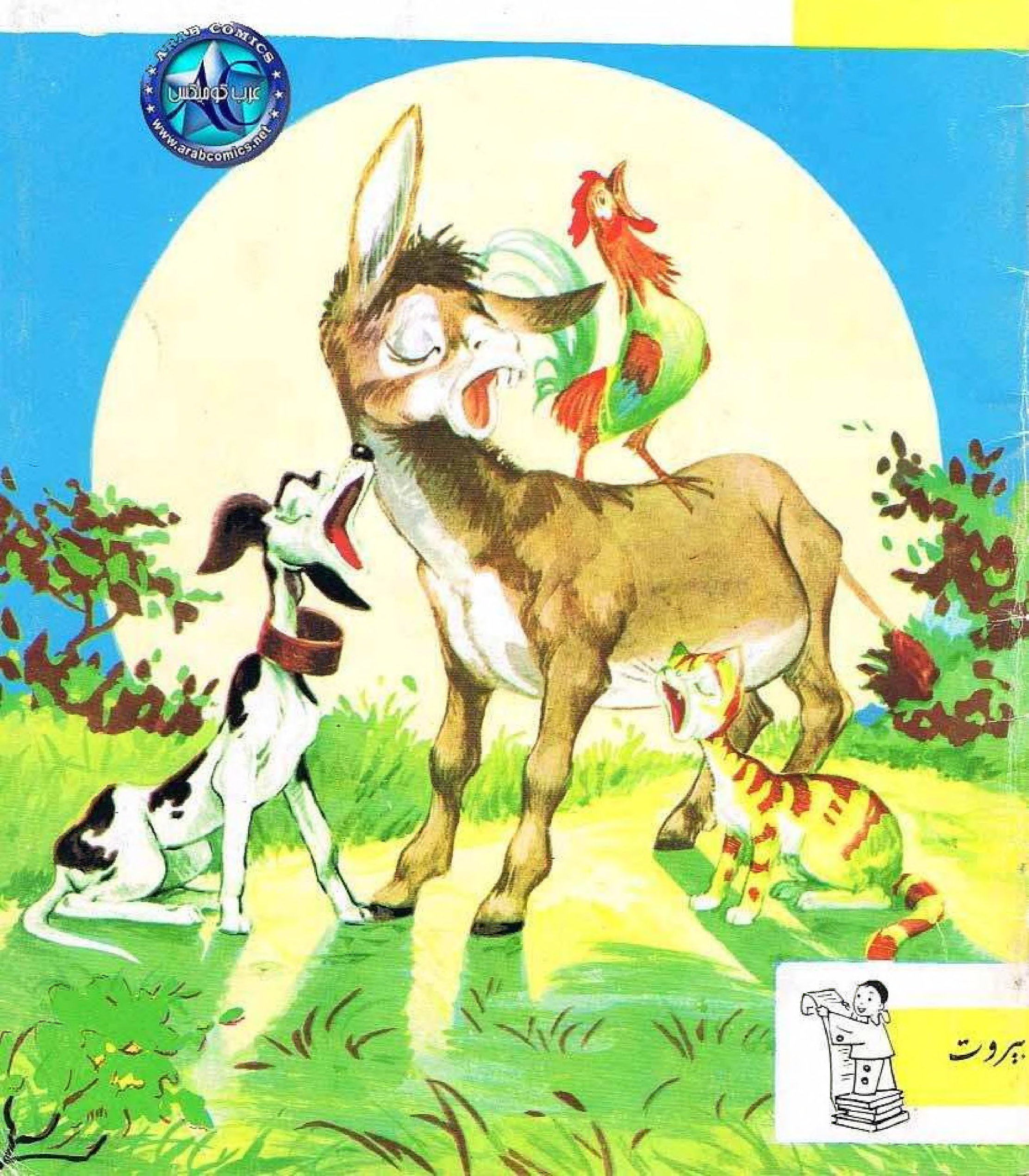
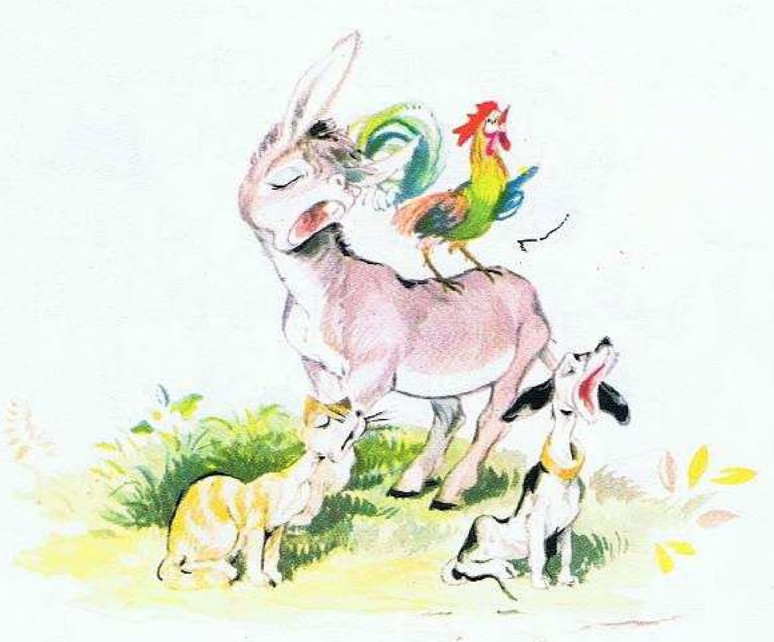
انتصار الحمار

دار شهرزاد



حكايات جدتي

انتصار الحمار



دار شهرزاد

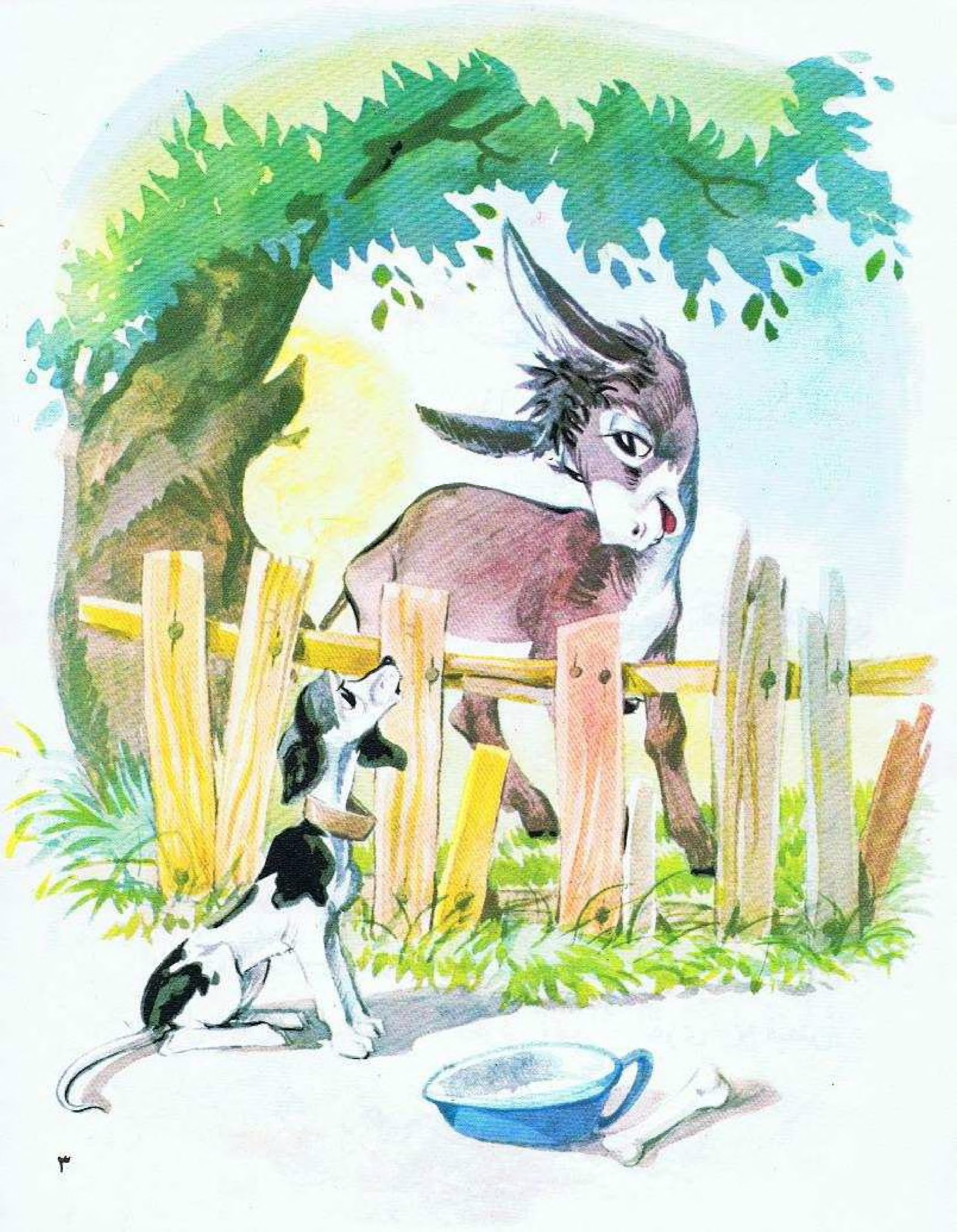
انتصار الحمار

حَدَثَتْ هٰذِهِ ٱلْقِصَّةُ في الزَّمَنِ ٱلْقَديمِ . خَرَجَ ٱلْحِمارُ يَوْماً مِنْ مَنْزِلِ سَيِّدِهِ وَلَمْ يَعُدْ . سارَ في ٱلْبَراري وَٱلْحُقولِ يَأْكُلُ ٱلْعُشْبَ الطَّرِيَّ وَيَشْرَبُ مِنْ مِياهِ ٱلْجَداوِلَ ، حَتّى وَصَلَ ذاتَ يَوْمٍ إِلى بُسْتانٍ كَبيرٍ كانَ في داخِلِهِ كَلْبٌ تَبْدو عَلَيْهِ أَماراتُ ٱلْبُؤْسِ وَٱلأَلَمِ .

تَقَدَّمَ ٱلْحِمارُ مِنْهُ وَسَأَلَه :

ــ ما بِكَ يا صَديقي ٱلْمِسْكين ؟ أَراكَ مُطْرِقَ





الرَّأْسِ حَزيناً ؟ فَأَجابَ ٱلْكَلْبُ :

— لَقَدْ كَبِرَتْ سِنّي ، وَمَلأَتِ التَّجاعيدُ وَجْهي ، وَضَعُفَتْ هِمَّتي عَنْ تَلْبِيَةِ أَوامِرِ سَيِّدي ، فَكَرِهَني ، حَتّى إِنّي سَمِعْتُهُ أَمْسِ يَقولُ : لا بُدَّ لي مِنَ التَّخَلُّصِ مِنْ هذا ٱلْكَلْبِ ٱلْبَليدِ لِأَرْتاحَ مِنْ طَعامِهِ وَشَرابِه .

فَتَنَهَّدَ ٱلْحِمارُ وَقالَ :

— ماذا يَفْعَلُ ٱلْحُزْنُ يا صاحِبي ؟ لَقَدْ حَدَثَ لي مَعَ سَيِّدي ما حَدَثَ لَكَ ، فَقَدْ نَسِيَ فَضْلي بَعْدَ أَنْ أَفْنَيْتُ شَبابي في خِدْمَتِه .

كانَتْ لا تَكْفيهِ سِلالُ ٱلْخُضارِ الَّتي يُحَمِّلُها عَلى ظَهْري كُلَّ يَوْمٍ ، بَلْ كانَ يَجْلِسُ فَوْقَها فَيَأْمُرُني بِالْمَسيرِ إِلى السُّوقِ وَأَنا أَئِنُّ مِنْ ثِقْلِ ٱلْحِمْلِ . وَفي ٱلْمَساءِ أَعودُ مَنْهوكَ ٱلْقِوى ، فَيَضُنُّ



عَلَيَّ حتّى بِالْقليلِ مِنَ الْعُشْبِ الطَّرِيِّ وَالْماءِ النَّظيف .

أَلَسْتَ تَراني قَدِ ابْتُليتُ بِسَيِّدٍ ناكِرٍ لِلْجميلِ كَسَيِّدِكَ ؟ لَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقولُ ذاتَ يَوْمٍ : لا بُدَّ لي مِنَ التَّخَلُّصِ مِنْ هذا الْحَيَوانِ التَّعِسِ .. وَلكِنّي لَمْ أَنْتَظِرْهُ لِيُحَقِّقَ ما يُريدُ ، بَلْ هَرَبْتُ ذاتَ لَيْلَةٍ وَسِرْتُ هائِماً على وَجْهي أَيّاماً وَأَنا سَعيدٌ حَتّى الْتَقَيْتُ بِكَ .

ثُمَّ اقْتَرَبَ الْحِمارُ مِنَ الْكَلْبِ وَقالَ لَه :

— تعالَ مَعي ، فَقَدْ نَسْتَطيعُ نَحْنُ الاثْنَيْنِ ، أَنْ نَعْمَلَ عَملاً عَظيماً .

إِنْزَلَقَ الْكَلْبُ مِنْ تَحْتِ سِياجِ الْحَقْلِ وَلَحِقَ بِالْحِمارِ ، ثُمَّ سارا مَعاً في الطَّريقِ الطَّويلِ ، حَتّى إِذا تَعِبا وَجَلَسا بِجانِبِ جِدارٍ يَسْتَريحانِ ، رَأَيا هِرَّةً هَزيلَةً تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الأَعْشابِ وَهِيَ تَموءُ





مُواءً حَزيناً .

سَأَلَها ٱلْحِمار :

ــ ما بِكِ يا عَزيزَتي ؟

فَأَجابَتِ ٱلْهِرَّةُ :

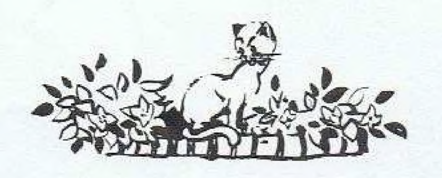
ــ لَقَدْ كَبِرْتُ في السِّنِّ وَعَجِزَتْ رِجْلايَ عَنِ الرَّكْضِ وَأَصابَ أُذُنَيَّ صَمَمٌ شَنيع ...

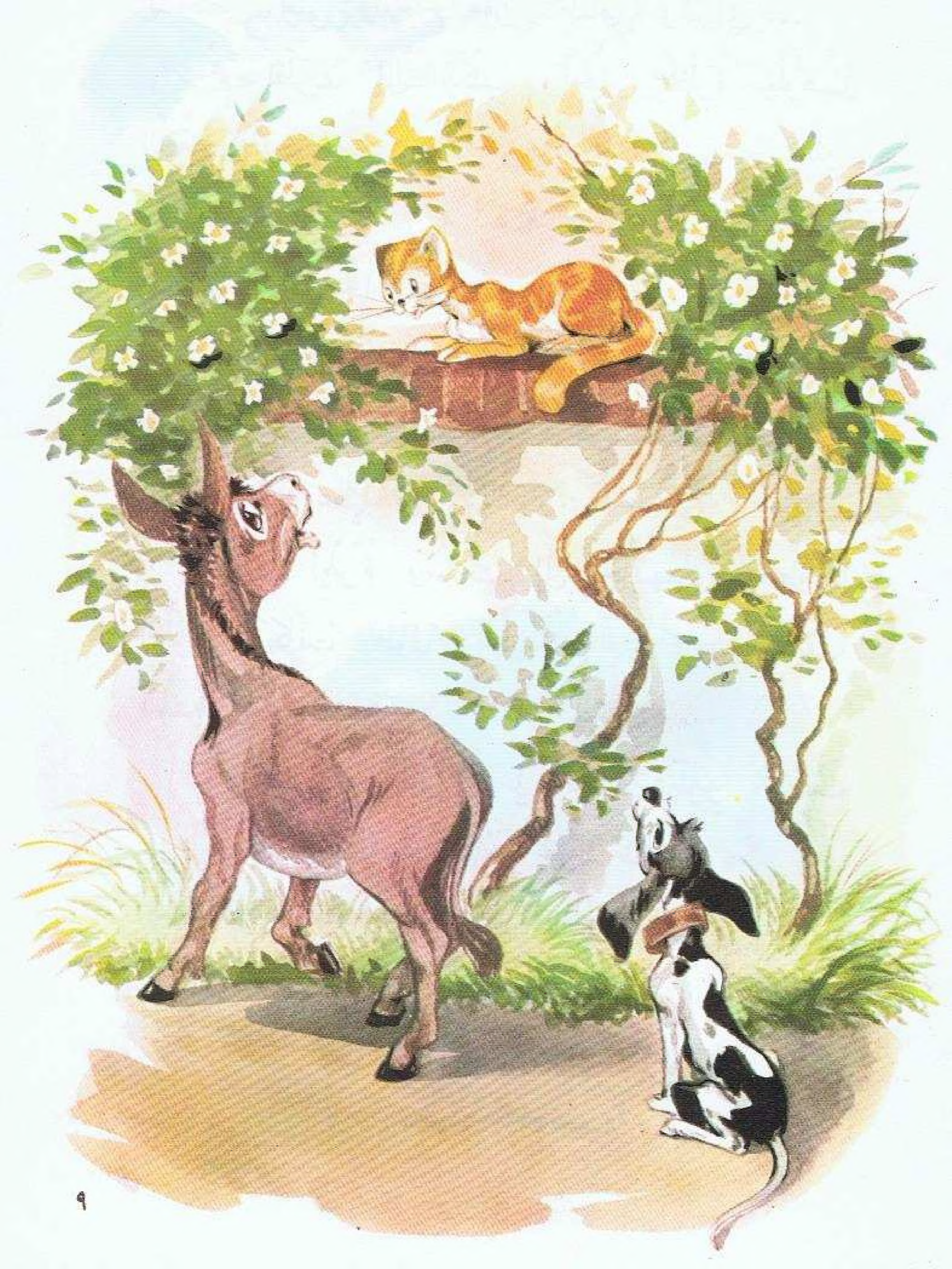
فَقاطَعَهــا ٱلْحِمارُ وَٱبْتِسامَةُ السُّخْرِيَةِ تَرْتَسِمُ عَلى وَجْهِهِ :

ــ وَإِذاً ... فَلَمْ يَعُدْ بِإِمْكانِكِ ٱلْقِيامُ بِوَظائِفِكِ عَلى ٱلْوَجْهِ ٱلأَكْمَلِ فَقَرَّرَ سَيِّدُكِ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْكِ بِطَلْقَةٍ مِنْ بُنْدُقِيَّتِه .

أَجابَتْهُ ٱلْقِطَّة :

ــ لا ... إِنَّها سَيِّدَتي ، تِلْكَ ٱلْمَرْأَةُ ، الشَّرِسَةُ ٱلْقاسِيَةُ ، الَّتي أَرادَتْ إِغْراقي في النَّهْرِ





لِتتخلَّصَ مِنّى وَترْتاحَ مِنْ طَعامي وَشَرابي ...

ثُمَّ نَظَرَتْ إلى ٱلْكَلْبِ وَٱلِحمارِ نَظْرَةً مِلْؤُها الثِّقَةُ وَقالَتْ :

ــ مَنْ أَنْتُما ؟ وَكَيْفَ عَرَفْتُما مُصيبَتي وَشَقائي ؟

فَأَجابَها ٱلِحمار :

ــ إنَّ مَصائِبَنا مُتَشابِهَهْ ، وَقَدْ قَرَّرْنا ٱلْهَرَبَ ، فَتَعالَيْ مَعَنا فَقَدْ نَسْتَطيعُ ، نَحْنُ الثَّلاثَةَ ، أَنْ نَعْمَلَ عَمَلاً عَظيماً .

قَفَزَتِ ٱلْهِرَّةُ وَسارَت إلى جانِبِهِما في الطَّريقِ الطَّويلِ وَكانَتْ طولَ الطَّريقِ تَحْكي لِصَديقَيْها ٱلْجَديدَيْنِ مُغامَراتِها في صَيْدِ ٱلْفِئْران .

وَفَجْأَةً وَقَعَ نَظَرُهُمْ عَلى ديكٍ عَجوزٍ ، يَقِفُ عَلى أَرومَةِ شَجَرَةٍ يابِسَةٍ ، وَهُوَ يُحَرِّكُ جَناحَيْهِ بِصُعوبَةٍ .

أَلْقى عَلَيْهِ ٱلِحمارُ نَظْرَةً فاحِصَةً ثُمَّ قال :



ـ إنْ صَدَقَ ظَنّي فَهٰذا صَديقٌ رابعٌ لَنا ، إنَّ جِسْمَهُ ٱلْهَزيلَ ، وَلَحمَهُ الظّاهِرَ مِنْ خِلالِ ريشِهِ يَحْكي لَنا قِصَّةً مِنْ قِصَصِ نُكْرانِ ٱلْجَميلْ .

إقْتَرَبَ الرِّفاقُ الثَّلاثَةُ مِنَ الدّيكِ ، فَحَيّاهُ ٱلْحِمارُ بِاسْمِ ٱلْجَميع :

ـ يا أَخي الدّيكَ ، مالي أَراكَ حَزيناً ؟

وَسَأَلَهُ ٱلْكَلْب :

ـ هَلْ تَصَلَّبَتْ عِظامُ رِجْلَيْكَ بَعْدَ هذا ٱلْعُمْرِ الطَّويل ؟

وَقالَتْ لَهُ ٱلْقِطَّةُ :

ـ ... وَهَلْ خانَتْكَ قِواكَ بَعْدَ أَنْ كَبِرَتْ سِنُّك ؟

فَتَأَثَّرَ الديكُ مِنْ كَلامِهِمْ وَقال :

ـ نَعَمْ يا إِخْوَتي ، لَقَدْ أَصْبَحْتُ كَبيرَ





السِّنِّ ، فَقَرَّرَ سَيِّدي ذَبْحي في صَباحِ ٱلْغَدِ ، فَإِنَّ لَحمي ، عَلى ما يَظْهَرُ ، لا يَزالُ لذيذاً بِالرَّغْمِ مِنْ كِبَرِ سِنّي ... إِنَّني أَكْرَهُ الذَّبْحَ ، لِذلِكَ هَرَبْتُ مِنْ مَزْرَعَتِهِ وَهِمْتُ عَلى وَجْهي في ٱلْحُقول .

فَقالَ لَهُ ٱلْحِمارُ :

— تَعالَ مَعَنا ، فَقَدْ نَسْتَطيعُ ، نَحْنُ ٱلأَرْبَعَةَ ، أَنْ نَعْمَلَ عَمَلاً عَظيماً .

* * *

سارَ ٱلأَرْبَعَةُ مَعاً في طَريقِ ٱلْحُرِّيَّةِ ، بَعيداً عَنِ ٱلْخَطَرِ ، حَتّى أَقْبَلَ ٱللَّيْلُ ، فَأَحَسُّوا بِلَذْعَةِ ٱلْبَرْدِ تَسْري في أَجْسادِهِمْ ، فَتَوَقَّفوا عَنِ ٱلْمَسيرِ ، وَقالَ ٱلْحِمارُ :

— لا بُدَّ لَنا أَيُّها ٱلإِخْوانُ مِنْ مَلْجَأٍ يَقينا ٱلْبَرْدَ ٱلْقارِس .



وَعلى ٱلْفوْرِ قفزَ الدّيكُ إلى شَجرَةٍ عالِيَةٍ ، وَأَخذَ يَنْظُرُ حواليْهِ حَتّى عثَرَ على ضَوْءٍ ضئيلٍ يَتَراءى مِنْ أَحـــدِ ٱلْبُيوتِ ٱلْمُنعَزِلَةِ ، فقرَّروا الذَّهابَ إِلَيْهِ وَساروا بِخُطىً سَريعَةٍ يَتَقَدَّمُهُمُ ٱلْحِمارُ .

وَلَمّا وَصلوا وجدوا بَيْتاً جميلاً تَنْبَعِثُ مِنْهُ ٱلأَلْحانُ ٱلْعَذْبَةُ وَالضَّحِكاتُ ٱلْعالِيَة . فَأَشارَ عَلَيْهِمُ ٱلْحِمارُ قائِلاً :

ــ إِخْتَبِئوا وَراءَ إِحْدى ٱلأَشْجارِ حَتّى أَسْتَطْلِعَ لَكُمُ ٱلأَمْرَ .

ثُم تَسَلَّلَ بِهُدوءٍ نَحْوَ النّافِذَةِ وَٱرْتَقى إِلَيْهـا بِقَدَمَيْهِ ٱلأَمامِيَّتَيْنِ ، ثُمَّ عادَ إلى رِفاقِهِ وَقالَ لَهُم :

ــ لَقَدْ أَصْغَيْتُ جَيِّداً ، فَعَلِمْتُ أَنَّ سُكّانَ هذا ٱلْبَيْتِ هُمْ جَمـاعَةٌ مِنَ اللُّصوصِ ، وَقَدْ أَوْلَموا وَليمَةً حوَتْ مِنَ ٱلمَآكِلِ ما لَذَّ وَطابَ ، وَإِنّي





أرى أنْ نُجْبِرَهُمْ على مُغادَرَةِ ٱلْمَنْزِلِ لِنَحْتَلَّ مَكانَهُمْ .

فَقالَ ٱلْكَلْبُ :

ــ وَكَيفَ نَصْنَعُ ؟ إنَّ أنيابي لَمْ تَعُدْ مِنَ ٱلْقُوَّةِ بِحَيْثُ يُعْتَمَدُ عَلَيْها في مِثْلِ هذِهِ ٱلأُمور .

فَأَجابَهُ ٱلحِمار :

ــ عِنْدي فِكْرَةٌ جَميلَة ... أَصْغوا إلَيَّ ...

وَراحَ ٱلْحِمارُ يَرْوي لَهُمْ تَفاصيلَ خُطَّتِهِ بَيْنَما كانوا يَتَّجِهونَ جَميعاً نَحْوَ النّافِذَة .

أَثْبَتَ ٱلْحِمارُ حَوافِرَهُ في ٱلارْضِ جَيِّداً قُرْبَ النّافِذَةِ ، وَقَفَزَ ٱلْكَلْبُ فَوْقَ ظَهْرِهِ ، وَقَفَزَتِ ٱلْهِرَّةُ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلْكَلْبِ ، وَقَفَزَ الدّيكُ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلْهِرَّةِ ، ثُمَّ ... واحِدٌ ، اثْنانِ ، ثَلاثَةٌ .. وَأَخَذوا جَميعاً في النَّهيقِ ، وَالنُّباحِ وَٱلْمُواءِ وَالصِّياح .





— هي هـان ، عوعو عاو ، مياو مياو ، كيكي كيكي .

فتألّفَ مِنْ كُلِّ ذلِكَ جوْقةٌ موسيقِيّةٌ عجيبة .

ولمّا سمِعَ اللُّصوصُ هـذا الصُّراخَ ٱلْعَجيبَ ظَنُّوا أنَّ غولاً مُخيفاً يُهاجِمُهُمْ مِنَ النّافِذَةِ فأسْرَعوا بِالْهرَبِ وهُم يرْتجِفونَ مِنَ ٱلْخوْف .

عِنْدَما رأى ٱلْحيَواناتُ أنَّ اللُّصوصَ ٱبْتَعَدوا ، دَخلوا ٱلْمَنْزِلَ ، وهَجَموا على الطَّعامِ يأْكُلونَهُ بِنَهَمٍ ولَذَّةٍ ، ثُمَّ أطْفأوا النّورَ واسْتَسْلَموا للنَّوْم .

نامَ ٱلحِمارُ على طرّاحةٍ مِنَ ٱلْقَشِّ ، واخْتارَ ٱلْكَلْبُ حصيراً وراءَ ٱلْبابِ فنامَ عليْهِ ، واخْتارَتِ ٱلْهِرّةُ مَكاناً لَها قُرْبَ ٱلْمَوْقِدِ ، وقَفَزَ الدّيكُ ونامَ على مُتّكإِ أحَدِ ٱلْمَقاعِد .



بَعْدَ قليلٍ ، تَشَجَّعَ أَحَدُ اللُّصوصِ وَتَسَلَّلَ إلى مَنْزِلِهِ ٱلْغارِقِ في الظَّـلامِ ثُمَّ فَتَحَ ٱلْبابَ بِهُدوءٍ وَتَناوَلَ شَمْعَةً ، وَلَمّا هَمَّ بِالاقْتِرابِ مِنَ ٱلْمَوْقِدِ لِإِشْعالِها قَفَزَتِ ٱلْهِرَّةُ وَخَمَشَتْهُ في وَجْهِهِ خَمْشَةً آلَمَتْهُ وَأَسالَتْ مِنْـهُ الدَّمَ فَتَراجَعَ إلى ٱلْوَراءِ مَذْعوراً فَتَلَقّاهُ ٱلْكَلْبُ بِعَضَّةٍ في فَخِـذِهِ فَصَرَخَ مِنَ ٱلأَلَمِ ، وَحاوَلَ ٱلْهَرَبَ مِنَ ٱلْبـابِ فَلَبَطَهُ ٱلْحِمارُ لَبْطَةً قَوِيَّةً طَرَحَتْهُ عَلى ٱلأَرْضِ. وَلَمّا هَمَّ بِالقِيـامِ كانَ الدّيكُ فَوْقَهُ يَنْقُرُهُ بِرَأْسِهِ نَقْرَةً ، وَجَدَ ٱللِّصُّ نَفْسَهُ ، بَعْدَها ، خارِجَ ٱلْمَنْزِلِ يُهَرْوِلُ مُبْتَعِداً مَذْعوراً إلى حَيْثُ يَنْتَظِرُهُ رِفاقُه .

قالَ لَهُمْ وَهُوَ يَبْكي مِنْ شِدَّةِ ٱلأَلَمِ :

ــ يا لَلْمُصيبَةِ الَّتي وَقَعْنا فيها ، إنَّ مَنْزِلَنا سَكَنَتْهُ جَماعَةٌ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْعَفاريتِ ، فَما كِدْتُ

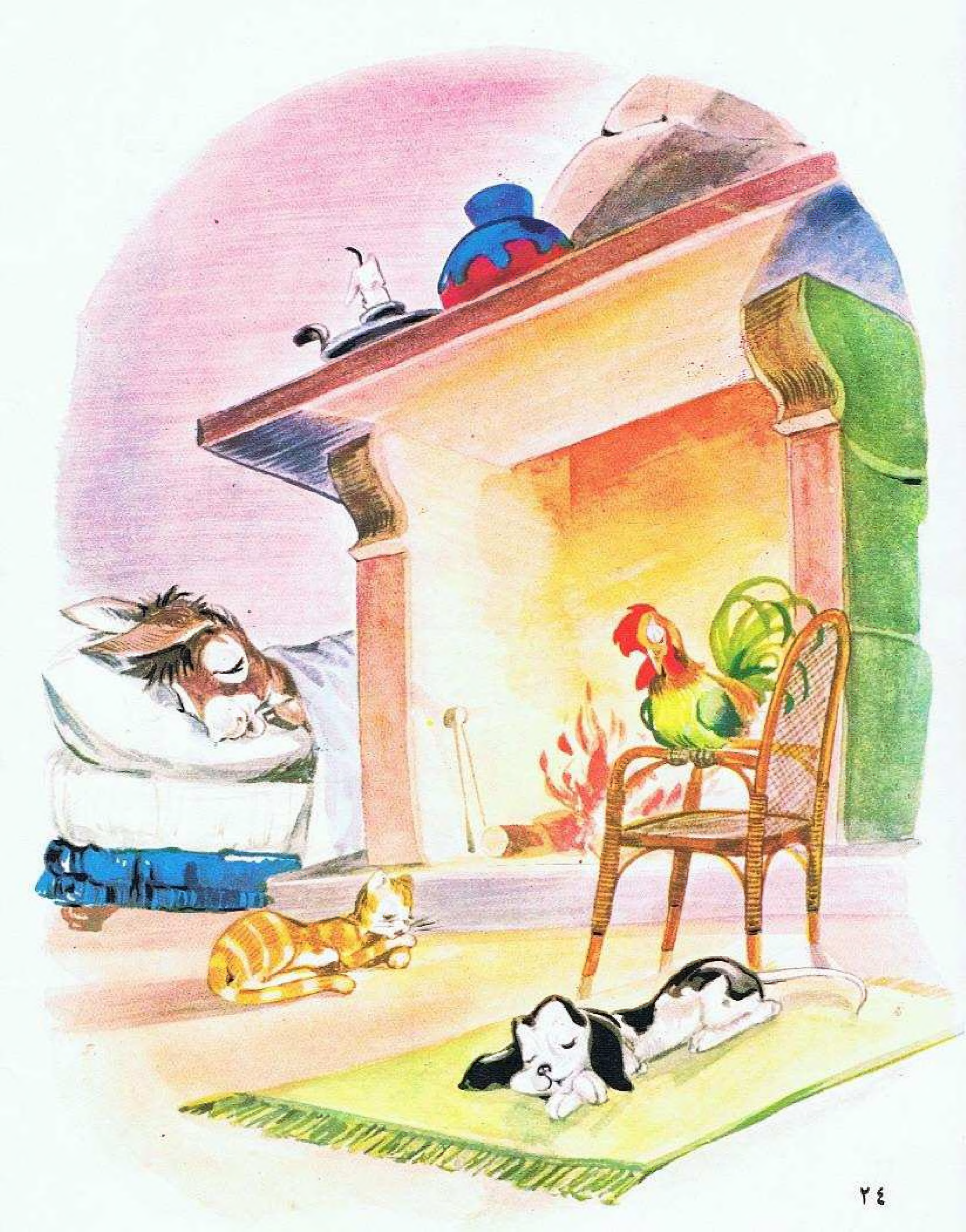


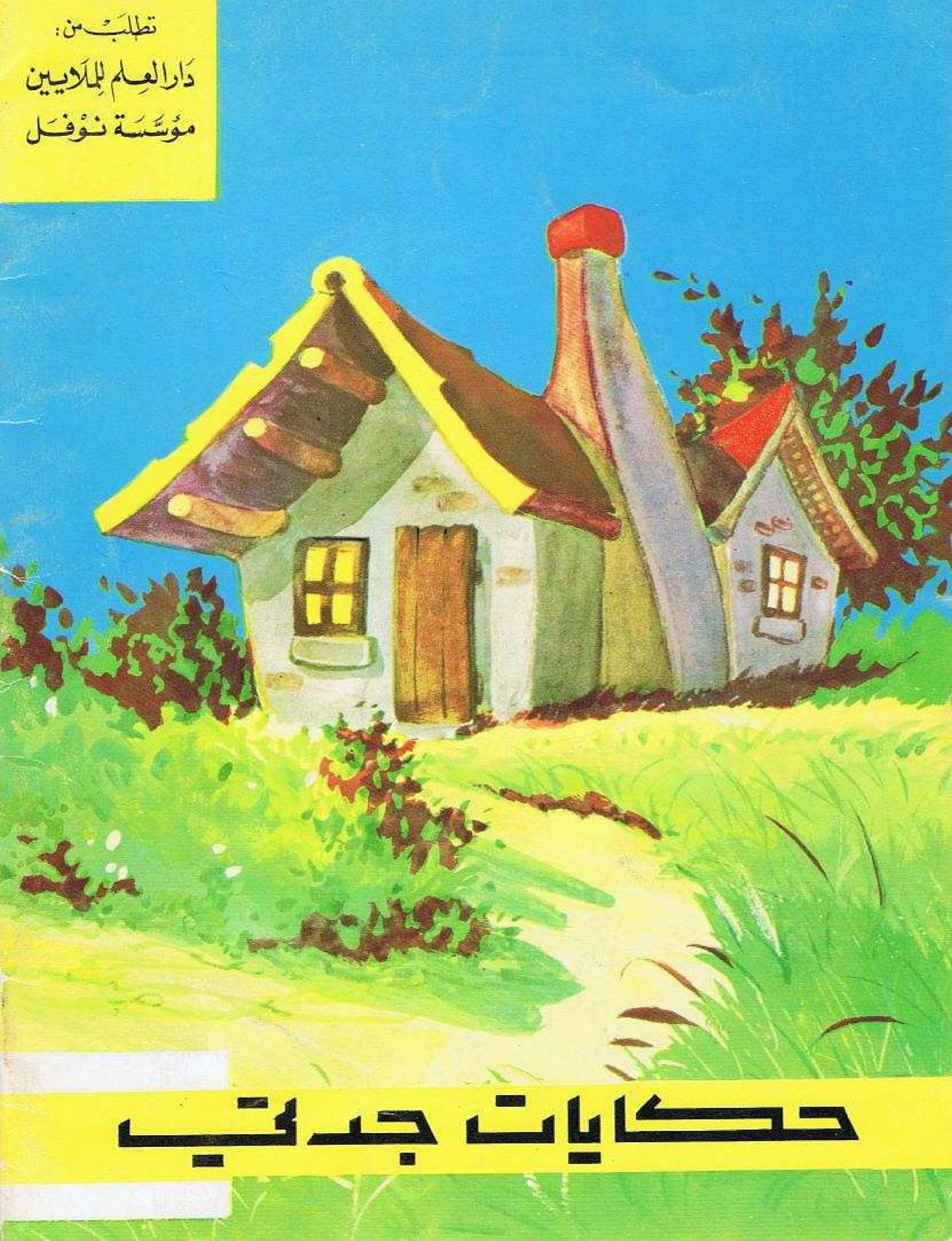


أَدْخلُ حتّى وَخزني عِفريتٌ في وَجْهي وَخزةً أليمةً ،
ثُمَّ تناوَلني الثّاني وَعصرَ فَخذي بِكُلّابَةٍ حادَّةٍ ،
وَأهوى عَليَّ ثالِثٌ بِمِطْرَقةٍ كادَتْ تَكْسِرُ أَضْلاعي،
وَشَكَّني رابِعٌ في رَأْسي شَكَّةً كادَتْ تَثْقُبُ
جُمْجُمَتي ... فَإلى ٱلْهَرَبِ يا إِخْوَتي ، إلى ٱلْهَرَبِ ،
وَإلى النَّجاةِ بِنُفوسِنا مِنَ ٱلْهَلاكِ ٱلْمُحَتَّمِ .

وَهكَذا عَمِلَ اللُّصوصُ بِنَصيحَةِ رَفيقِهِمْ ...
فَتَرَكوا مَنْزِلَهُمْ لِيَسْكُنَهُ ٱلْحِمارُ وَٱلْكَلْبُ وَٱلْهِرَّةُ
والدّيكُ ، وعاشوا فيهِ بِسَلامٍ وَطُمَأْنينَةٍ طولَ حَياتِهِم .







تطلب من:
دار العلم للملايين
مؤسسة نوفل
حكايات جدتي